

## الرَّسَالَةُ ٥١

### اهْرُبْ لِحَيَاتِكَ!

(Arabic - Flee for you life!)

أحبائي.. رسالة اليوم مَوْضُوعُهَا: اهرُبْ لِحَيَاتِكَ!

ومن سفر التكوين الأصحاح التاسع عشر نقرأ من العدد الخامس عشر إلى السابع عشر:

ولما طلع الفجرُ كان الملاكان يُعَجِّلان لوطاً قائلين: قم خذ امرأتك وابنتيك المَوْجُودَتَيْنِ لئلا تهلكَ بائِمَ المَدِينَةِ.. ولما توانى أَمْسَكَ الرَّجُلان بيده وبيد امرأته وبيد ابنتيه لشفقة الربِّ عليه وأخرجاهُ ووضعاهُ خارجَ المَدِينَةِ.. وكان لَمَّا أخرجاهُم إلى خارجِ أُمَّةٍ قال: اهرُبْ لِحَيَاتِكَ!¹

كانتُ سَدُومَ مَدِينَةَ أَهْلَامِيَّةٍ.. رأها يومَ اختارها لنفسه "كجَّةِ الرَّبِّ كَأَرْضِ مِصْرَ".. تركَ عَمَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ اللَّهِ بَعْدَ مُخَاصَمَةٍ بَيْنَ رُعاةِ مَواشِيهِ وَرُعاةِ مَواشِي عَمِّهِ.. لقد تركَ عَمَّهُ بَعْدَ عِشْرَةِ طَوِيلَةٍ واختارَ لوطَ لِنَفْسِهِ تِلْكَ المَدِينَةَ الجَمِيلَةَ الصَّاخِبَةَ الَّتِي جَمَعَتْ كُلَّ ما تَصْبُو إِلَيْهِ النَفْسُ المَتَعَطِشَةُ إلى مَتَعِ العالَمِ مِنَ لَهْوَ وَطَرَبِ ومُسلِياتٍ.. إذ رأها جتةً فاخترها لنفسه وعاشَ لوطَ حَيَاتَهُ بَسْطُومَ بما يَتَناسَبُ مَعَ بيئَةٍ جَدِيدَةٍ تَخْتَلِفُ تَمَاماً عَمَّا عاشَهُ مَعَ عَمِّهِ إِبْرَاهِيمَ.. حتى فوجيءَ بالخبرِ الصَّاعِقِ أَنَّ الرَّبَّ غَاضِبٌ على شَعْبِ تِلْكَ المَدِينَةِ الَّتِي اختارها لِنَفْسِهِ لِأَنَّ "خَطِيئَتَهُمْ كَانَتْ عَظِيمَةً جِداً".. ولكنَّ مِنْ حَتانِ الرَّبِّ وَشَفَقَتِهِ على لوطَ أُرْسِلَ إِلَيْهِ مَلَائِكِينَ يَقُولان: "اصْهَارَكَ وَبَنِيكَ وَبَنَاتِكَ وَكُلَّ مَنْ لَكَ فِي المَدِينَةِ أَخْرَجْ مِنَ المَكَانِ.. لأننا مُهْلِكُانَ هَذَا المَكَانِ.. اهرُبْ لِحَيَاتِكَ!"²

حينَ وَجَّهَ الرَّبُّ الدَّعوَةَ لإِبْرَاهِيمَ أَنْ يَتَرَكَ حَارَانَ رَأى إِبْرَاهِيمَ أَنْ يَأْخُذَ ابْنَ أَخِيهِ لوطاً مَعَهُ.. كانَ لوطُ سَعِيداً بِدَعْوَةِ إِبْرَاهِيمَ لَهُ لِلسَّيْرِ مَعَهُ واصطحابه بَعْدَ تَرَكَه لِحَارَانَ وَمِنْ عَمِّهِ تَعَلَّمَ لوطُ حَيَاةَ الصَّلَاةِ وَالعِبَادَةِ وَتَقْدِيمِ الذَّبائحِ.. وكنا نَتَمَتَّى لَوْ اسْتَمَرَّ لوطُ وَزَوْجَتُهُ وَأَوْلادُهُ فِي صُحْبَةِ خَلِيلِ اللَّهِ وَلَكِنَّهُ اعْتَرَلَ عَنْهُ واختارَ العَيْشَ فِي سَدُومَ! رُبَّمَا ظَنَّ لوطُ أَنَّهُ يَسْتَطِيعُ مُقاوِمَةَ الشَّرِّ وَالفَسادِ هُنَاكَ وَبِحَيَاةٍ مَعَ أُسْرَتِهِ لِلرَّبِّ كَمَا عاشَ سَابِقاً مَعَ عَمِّهِ إِبْرَاهِيمَ وَلَكِنْ هِيَهَاتَ!.." فَأَيُّ شَرِكَةٍ لِلنُّورِ مَعَ الظِّلْمَةِ وَأَيُّ اتِّفَاقٍ لِلْمُؤْمِنِ مَعَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِ؟!³

قالَ الرَّبُّ لإِبْرَاهِيمَ: "اذهبْ مِنَ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أَبِيكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُرِيكَ فَأَجْعَلْكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأَبَارِكَ وَأَعْظِمَ اسْمَكَ".. لأنَّهُ لا عِبَادَةَ حَقِيقَةَ وَلا بَرَكةَ نَسْتَطِيعُ الحُصُولَ عَلَيْهَا بِلا انْعِزالِ عَنِ الشَّرِّ والأَشْرارِ بَلْ عَذابٌ مُسْتَمِرٌّ لِلنَفْسِ وَالضَّمِيرِ.. قالَ بطرسُ الرِّسُولُ فِي رِسالَتِهِ الثَّانِيَةِ بالأصْحاحِ الثَّانِي عَنِ دِينُونَةِ اللَّهِ لِسَدُومَ وَعَمُورَةَ: "وَإِذْ رَمَدَ مَدِينَتِي سَدُومَ وَعَمُورَةَ حَكَمَ عَلَيْهِمَا بِالانْقِلابِ واضِعاً عِيرَةَ لِلعَتِيدِينَ أَنْ يَفْجُرُوا وَأَنْقَذَ لوطاً مَغْلُوباً مِنْ سِيرةِ الأَرْدِيَاءِ فِي الدَّعَاةِ.. إِذْ كانَ البَارُ بالنظرِ وَالسَّمْعِ وَهُوَ ساكِنٌ بَيْنَهُمْ يُعَذِّبُ نَفْسَهُ البَارَةَ بالأفعالِ الأَثِيمَةِ.. يَعْلَمُ الرَّبُّ أَنْ يُنْقِذَ الأَتَقِياءَ مِنَ التَّجْرِبَةِ وَيَحْفَظُ الأَثِمَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ مُعاقِبِينَ"⁴

لا يَكْفِينا أَتْنا لا نَمارسُ الخَطِيئَةَ أو أَتْنا لا نَعضُدُ فاعليها.. بل يَلزَمُنَا أَنْ نَبْتَعِدَ عَنْها وَنَهْرُبَ مِنْ مَكَانِها.. كانَ خيراً لِلوطِ لو هَرَبَ مِنْ سَدُومَ مِنْذُ أَمَدٍ بَعِيدٍ.. فلو كانَ قد فَعَلَ ذلِكَ لَوْفَرَ لِنَفْسِهِ كُلَّ ما خَسِرَ.. وَهَذَا دَرَسٌ لِنَتَعَلَّمُ: أَنْ لا نَخْتارَ لأنفسنا كما اختارَ لوطَ لِنَفْسِهِ سَدُومَ وَأَنْ نَحْرُصَ على صُحْبَةِ القَدِيسِينَ وَنَحْذَرَ رِفْقَةَ الأَشْرارِ.. وَإِنْ أَحْطاناً وَأَساناً الاختيارِ فلا يَجُوزُ أَنْ نَتَمادى فِي الخَطَا.. كانَ عَسيراً على لوطَ أَنْ يَتَرَكَ أَوْلادَهُ وَمُقتنبياتِهِ لِلهَلْلاكِ وَكانَ لا بُدَّ لَهُ مِنْ قَبولِ الأَمْرِ الواقِعِ وَيَنْقِذَ ما بَقِيَ وَلَمَّا طَلَعَ الفَجْرُ كانَ المَلَكانَ يُعَجِّلانَ لوطاً قائلين: "قمْ

استمع إلى الإنجيل

¹ سفر التكوين ١٩: ١٥ - ١٧ ،

² سفر التكوين ١٣: ١٠

³ رسالة بولس الرسول الثانية إلى مؤمني كورنثوس ٦: ١٤ - ١٨ ،

⁴ رسالة بطرس الرسول الثانية ٢: ٦ - ٩ ،

خذ امرأتك وابنتيك الموجودتين لئلا تهلك باثم المدينة.. ولما توانى أمسك الرجلان بيده وبيد امرأته وبيد ابنتيه لشفقة الرب عليه وأخرجاه ووضعاه خارج المدينة وكان لما أخرجاهم إلى خارج أنه قال: اهْرُبْ لِحَيَاتِكَ<sup>١</sup>.

لقد أعطى الرب لوط فرصة ذهبية كي يُنقذ باقى أفراد أسرته.. فى اليوم السابق لخروجه.. كَلِمَ لوط أصهاره الأخذين بناته كما أوصاه الملاك ليهربوا لحياتهم معه.. ولكن للأسف "كان كمآزح فى أعين أصهاره!". فلم يُصدقوه!.. لقد عجز لوط أن يكون أسرة سليمة.. أما إبراهيم فكانت له الأسرة المثالية الناجحة.. لقد كان اسحق ابنه مُطيعاً له ولم يعترض على تقديم أبيه له كذبيحة حسب أمر الرب لإبراهيم .

كان إبراهيم حريصاً كل الحرص أن يكون اختيار زوجته لآبائه اسحق بتأكيد واضح من الرب.. فأوصى خادمه أليعازر الدمشقى كبير بيته بذلك.. وجدير بالذكر أن أليعازر الدمشقى خادم إبراهيم تأثر بتقوى إبراهيم وحياته الصالحة.. فلقد سجل الكتاب عنه هذه الكلمات: "فخر الرجل وسجد للرب وقال: مبارك الرب إله سيدي إبراهيم الذى لم يمتنع ولطفه وحقه عن سيدي إذ كنت أنا فى الطريق هذانى الرب إلى بيت إخوة سيدي"<sup>٢</sup>.

إن ما سمح به لوط لأولاده بمخالطة الأشرار جعلهم يتمسكون بالبقاء فى سدوم ولا يتقون فى كلامه.. فهلكوا عدا البنات اللتان كانتا موجودتين معه بالبيت.. زد على ذلك أن تيار الخطية فى سدوم جرف أسرة لوط فانقضى المستوى الأخلاقى واختلت مقاييس الفضيلة عند جميع أفراد أسرة لوط!.. واختلط على لوط الأمر بين ما يُسمح به وما لا يجوز السماح به فتفككت الروابط الأسرية وهبطت المعايير الأخلاقية.. قال بولس الرسول برسالته الأولى إلى مؤمنى كورنثوس: "كل الأشياء تحل لى لكن ليست كل الأشياء توافق أو تبنى"<sup>٣</sup>.

ما أعظم الشعار الذى رفعه يشوع بن نون حين جمع أسباط إسرائيل ودعا شيوخهم ورؤساءهم وقضاةهم وعرفاءهم وحدد لهم الاتجاه الصالح ليتبع والاتجاه الآخر الباطل ليجتنب وأعطاهم حرية الاختيار.. وأوضح لهم قراره فيما يختص باختياره هو وأسرته فقد قال لهم: "فالآن اخشوا الرب واعبدوه بكمال وانزعوا الآلهة الذين عبدتهم آبائكم فى عبر النهر وفى مصر واعبدوا الرب. وإن ساء فى أعينكم أن تعبدوا الرب. فاختاروا لأنفسكم اليوم من تعبدون. وأما أنا وبيتي فنعبد الرب.. فأجاب الشعب وقالوا: حاشا لنا أن نترك الرب لنعبد آلهة أخرى. فحن أيضاً نعبد الرب لأنه هو إلهنا"<sup>٤</sup>.. إن كيان الأسرة يزداد قوة طالما كان للرب السيادة من البداية إلى النهاية<sup>٥</sup>.

ليس العيب إذا أخطأنا فمن ذا الذى لا يخطئ؟!.. ولكن العيب كل العيب إن تمادينا فى الخطأ وبقينا حيث الدمار والهلاك لنا ولأسرنا.. لنهرب لحياتنا ولنسمع قول الكتاب: "فإنه الآن يأمر جميع الناس فى كل مكان أن يتوبوا متعاضياً عن أزمة الجهل لأنه أقام يوماً هو مزمع أن يدين المسكونة بالعدل برجل قد عينه.. مقدماً للجميع إيماناً إذ أقامه من الأموات"<sup>٦</sup>.. ادعوك أخى كى نصلى معاً من أجل بيوتنا المسيحية<sup>٧</sup>.

أبانا السماوى.. نشكرك من أجل دعوتك كى نهرب لحياتنا.. نعتزف أمام جلالك أنه قد اختلط علينا الأمر بين ما يُسمح به وما لا يجوز. فتفككت روابطنا الأسرية وهبطت معاييرنا الأخلاقية. نحن نعلم أنه إذا كانت كل الأشياء تحل لنا كمؤمنين ولكن ليست كل الأشياء توافقنا ولا يجوز أن يتسلط علينا شيء.. نأتى إليك ربنا طالبين غفرانك راجين معونتك. مُعلنين حاجتنا إلى قوة من لدنك لنصح الخطأ بعونك. ارشدنا إلهنا بروحك وقدنا إلى صلاحك.. نرفع صلاتنا فى اسم يسوع البار.. واتقين فى وعذك يا من قلت: من يقبل إلى لا أخرجهُ خارجاً.

أخى القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك فى:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

<sup>١</sup> سفر التكوين ١٩: ١٥ - ١٧

<sup>٢</sup> سفر التكوين ١٩: ١٤ & ٢٤: ٧ & ٢٦ & ٢٧

<sup>٣</sup> سفر التكوين ١٩: ٣٢ - ٣٨ ، رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمنى كورنثوس ٦: ١٢ & ١٠: ٢٣

<sup>٤</sup> سفر يشوع ١٥: ٢٤

<sup>٥</sup> سفر الأعمال ١٧: ٣٠